

المؤتمر العالمي العاشر للوحدة الإسلامية

(524)- وقد أنجز الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلم بنفسه المهام الأساسية في الحكم والإدارة، وتشريع القوانين وتنظيم حياة الفرد والجماعة، يمارس هذا الدور بحكم ولايته الشرعية المطلقة على الناس، وهذا ما يتطلب فيه من القدرة العلمية في تنظيم وتشريع هذه القوانين. وقال الإمام علي عليه السلام: "يا أيّها الناس إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله" (15). فالعمل السياسي والفكري النهضوي الذي يستهدف في تحركه إقامة الدولة والمجتمع الصالح يتطلب قيادة إسلامية عالمة بالأحكام والقوانين التشريعية ومصادرها الأساسية، لأن الأحكام والتشريع هو العمود الفقري لجسم الدولة وهو يحدد مسيرتها وإطارها الفكري العام. والفقيه، العالم هو صمام الأمان لتنفيذ مبادئ الشريعة على أساس قدراته الفقهية التشريعية الفذة حتى لا تتخطى مسيرة الدولة في متاهات القوانين الوضعية.. ولهذا فالقرآن الكريم يرفض كل المقاييس والمعايير عدا المعيار العلمي، والقدرة الكفائية في بعث القادة الرساليين قال تعالى:؟ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالَُوا إِنَّا زَكَاةً يُكُونُ لَهُ الْإِمْْلَاكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَهَقُّ وَأَضْيَعُ مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنْ بَرَأْتُمْ اللَّهَ وَالْيَوْمَ وَالْآخِرَةَ وَأَتَيْتُمْنِي فَهِيَ عَلَيْكُمُ الْوَقْفُ وَالْكَفَالَةُ وَإِلَّا فَكُلُوا مِنْهُ لَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَالِ شَيْئًا وَاتَّبَعَتْهُ ذُكُورٌ مُنْذُ الْبُقْعَةِ الْحَوْدِ وَمِنْهُنَّ عَظِيمٌ قَالَ مَنْ مَرَّ بِهَذَا نَهْرٍ فَسُورَ بِهِ فَمَنْ شَرِبَ فَلَا يَأْكُلْ مِنْهُ إِلَّا مَنْ شَرِبَ مِنْ بَيْتِي هَذَا إِلَّا مَنْ امْتَنَعَ قَالَ مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ غَيْرَ سَائِمٍ فِي إِيمَانِهِ وَالْعَظِيمُ (16). فالعمل التغييري الثوري والتجديدي ينطوي على تغيير في المفاصل الفكرية والعقيدية في حياة الناس وهذا ما يستدعي إلى توفير قواعد فكرية، وقوالب عقيدية في تغيير المفاهيم السائدة في حياة هذا المجتمع، أو تلك الأمة، وتلعب القيادة دوراً كبيراً مؤثراً في العمل على توفير الأرضية المناسبة لتأخذ هذه المفاهيم التغيرية موقعها المناسب في حياة الناس، والمسيرة الإلهية حركة واحدة، ذات سلسلة تاريخية ممتدة طويلة وإن اختلف الزمان والمكان في بعث الأنبياء، فالحركة واحدة، وغاياتها واحدة، وإن اختلفت